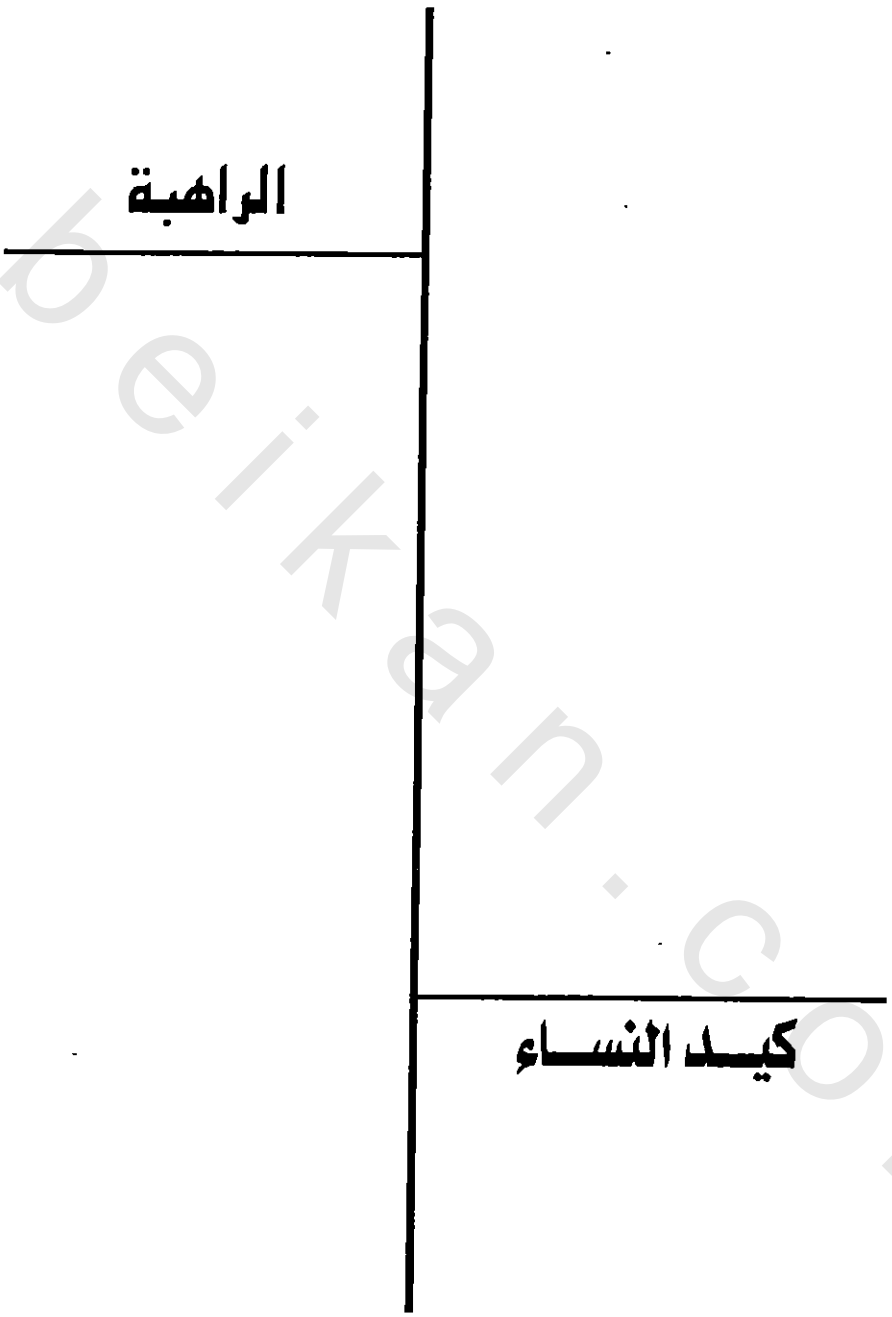

obeikan.com

obeikan.com

الراهبة
شارلوت

شارلوت كورداى فتاة فرنسية تنتمى إلى أسرة عريقة نشأت منذ صباها في أحد الأديرة كراهبة متدربة تعلمت القراءة والكتابة وقرأت الكتب المقدسة .

خرجت من الدير فتاة يانعة باهرة الجمال لتقيم مع عمتها العجوز التي كانت تحب القراءة وكان في بيتها مكتبة صغيرة بها بعض كتب التاريخ والبطولة فامتلأت رأسها بقصص تراجم الأبطال بما فيها من أمجاد وتضحيات قدموها لبلادهم فتمنت أن تقدم لبلادها مثلما قدم هؤلاء الأبطال لبلادهم .

كانت في العشرين من عمرها حين قامت الثورة الفرنسية والتقت في دار عمتها ببعض شباب الثورة وكان من بينهم شاب ألماني اسمه (آدم توكس) عرفت من خلالهم أسباب الثورة وتابعت أخبارها وانشغلت بالعامة من الشعب الذين تعاطف معهم (آدم توكس) والذين قاموا على الحكومة الملكية لإسقاطها وتأسيس الجمهورية بدلا منها .

كانت شارلوت ترى سوء معاملة النبلاء وكبار موظفى البلاط الملكى للشعب الذين كانوا يثقلون كاهل الشعب بالضرائب الباهظة التي يجمعونها منهم عنوة حتى عم الفقر البلاد وضاقت الناس أسباب العيش - عدا النبلاء والأشراف طبعا - .

حين قامت الثورة وحققت أول مراحل النجاح بإسقاط الباستيل كانت سعادتها لا توصف ، لكن فرحتها لم تكتمل حيث كان يخبرها آدم بالأحداث التي كانت تثير مشاعرها وتحزنها - أن الثورة تأكل أبناءها ويُقضى على من قاموا بها بعد أن تولى قيادتها مجموعة ممن يمكن القول

أنهم سرقوا الثورة وانطلقوا في البلاد بلا رادع يقتلون ويضطهدون المخالفين لهم وكان قد أخبرها آدم أن (روبسيير مارا) قد تزعم فئة من الإرهابيين .

كان حزن شارلوت شديدا أن يتولى ذلك الإرهابى والفئة الطاغية من الإرهابيين معه أمر البلاد وأن المعضلة أصبحت جزءا من حياتهم حيث لا تهدأ لحظة عن قطع رقاب المعارضين لأى سبب أو بلا سبب خاصة من (الجيروندبين) الذين يقيم معظمهم في (نورمندى) رغم اعتدال آرائهم فساءها ذلك وقررت أن يكون لها دورا في الثورة غير متابعة الأخبار من آدم وشباب الثورة وحددت هذا الدور بالخلاص من رأس الأفعى وتخليص البلاد من الفساد بقتل الطاغية زعيم الإرهابيين ، لكن كيف فهى لا تملك جيشا ولا سلاحا ولا رجالا تقودهم لإعادة الثورة إلى الشعب خاصة وأن السفاح كان يطيح برأس أى معارض له . . إذن الحيلة والمكيدة يمكن أن تغنى عن كل ذلك .

سافرت إلى باريس وبدأت تفكر في كيفية الوصول إلى السفاح (مارا) وأثناء ذلك عرفت أنه لا يظهر للناس ولا يقابل أحدا وحاولت معرفة السبب ، فعلمت أنه يعانى من مرض جلدى قديم منذ أن كان هاربا من أعدائه الجيرونويين حينما كانوا يتولون ذمه الأمور في البلاد وهرب إلى إنجلترا وعاد إلى فرنسا متخفيا في سرداب (مواسير المجارى) حيث كان يرسل المقالات المحرضة للعامة ضد الجيروندبين وكانت النتيجة أن أصيب بالمرض الجلدى الذي شوهه وأصاب جلده بالكامل لينتهى به الحال إلى الاكتفاء بمحاولة تخفيف الألم فقط بالجلوس طوال النهار في حوض من الماء الدافئ وبهذا انعزل عن الناس ولم يعد يقابل أحدا .

وبدأت تبنى خطتها على ذلك ، فأرسلت إليه ورقة تناشده فيها أن تقابله وكتبت في رسالتها إليه: أيها المواطن العظيم ، لقد وصلت من

كاين بنورماندى هذه الساعة وليس من شك في أن حبك لبلادك يُرغّبك في أن تعرف ما حدث في نورماندى على أيدى أعدائك وسأزورك بعد ساعة ، فأرجو من إحسانك أن تتكرم بمحادثتى ، وسأفيدك بما فيه منفعة لفرنسا .

ورغم استلام (مارا) للرسالة رفض لقاء شارلوت رغم أنها كررت المحاولة ثلاث مرات لكنها لم تيأس ، وذهبت إلى بيته في المرة الرابعة وهي مصرة على اللقاء ، وأخذت تتحدث مع الخادم بصوت مرتفع وتلح عليه للقائه لما فيه مصلحة البلاد أملا منها في أن يسمعها ويستدعيها ، وبالفعل نجحت خطتها ودخلت إليه في المكان الذي به حوض الماء وأخذت تحدثه عن جماعة الجيروندیين المعتدلين في بلدتها ؛ وعلق مارا عليها ببرود قائلا: سوف يقتل كل من تذكرينهم قريبا تحت سكين المقصلة .

كانت شارلوت قد أخفت سكينا في صدرها وطعنت (مارا) عدة طعنات مزقت قلبه ورئتيه فدخلت خادمتاه على صراخه وشلا حركته وسلماها للمحكمة التي يشرف عليها أعوانه ليحكموا عليه بالإعدام بسكين المقصلة ، ولم تكن شارلوت نادمةً ، بل كانت سعيدة بنجاح حيلتها لتخليص البلاد من ذلك السفاح ، وصعدت إلى المقصلة بثبات وهدوء وفخر وقبل أن يهوى سكين المقصلة على رقبتها لينهى حياتها قالت للجماهير المحتشدة: حسبى أنى أديت واجبى . . وماعدا ذلك فباطل .

* * *